الصلوة في بعض الاحوال والثانية للتبيين الابهام في من يعمل فان قلت
كيف خص الصالحون بانهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان
احدهما ان يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا
والثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الاخر لان
كلا الفريقين مجزيون باعمالهم لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسيء ان يزاد في
عقابه وارحم الراحمين معلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى
عنه واما المحسن فله ثواب وتوابع الثواب من فضل الله هي في حكم الثواب
فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على انه
لا يقع نقصان في الفضل ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو
محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا اسلم وجهه
اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو
محسن وهو عامل للحسنات تارك للسيئات حنيفا حال من المتبع او من ابرهيم
كقوله بل ملة ابرهيم حنيفا وهو الذي تحنف اي مال عن الاديان كلها الى دين
الاسلام واتخذ الله ابرهيم خليلا مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه
كرامة الخليل عند خليله والخليل المخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في
خلالك او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد
خللك كما تسد خلله او يداخلك خلال منازلك وحجبك فان قلت ما موقع
هذه الجملة قلت هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنحو ما يجي في الشعر
من قولهم والحوادث جمة فايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من
الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان يتبع ملته ولو
جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابرهيم عليه السلام
بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله
لو كان ابرهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز
غلمانه ببطحاء لينة فملاوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا
ابراهيم صلوات الله عليه ساءه الخبر فحملته عيناه وعمدت امراته الى غرارة
منها فاخرجت احسن حوارى واختبزت واستنبه ابرهيم عليه السلام
فاشتم رايحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت امراته من خليلك المصري
فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات
وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ولله ما في السموات وما في الارض
متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له ملك اهل السموات والارض
فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فكان عالما باعمالهم فمجازيهم
على خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين
من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله

كان

كان به عليما ما يتلى في محل الرفع اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى
اليتامى يعني قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك
اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتدا وفي الكتاب
خبره على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو
عليهم وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظايم الامور المرفوعة
الدرجات عند الله التي تجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم
متهاون بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القران وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن واقسم بما يتلى
عليكم في الكتاب والقسم ايضا لمعنى التعظيم وليس بسديد لانه يعطف على المجرور
في ضمير لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى فان قلت بم تعلق قوله في يتامى
النساء قلت في الوجه الاول هو صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن
ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن واما في الوجهين الاخيرين
فبدل لا غير فان قلت الاضافة في يتامى النساء ما هي قلت اضافة بمعنى
من كقولك عندي سحق عمامة وقرى في ييامى النساء بيايين على قلب
همزة ايامى ياء لا تؤتونهن ما كتب لهن وقرى ما كتب الله لهن اي ما فرض
لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة اليه نفسه ومالها فان كانت
جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت
فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في ان تنكحوهن لجمالهن وعن ان
تنكحوهن لدمامتهن وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا
جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس
لها من هو خير منك وان كانت دميمة لا مال لها قال تزوجها فانت احق
بها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية
انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز
ان يكون خطابا للاوصياء كقوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وان
تقوموا لليتامى بالقسط مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى
النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا
بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للايمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا
لهم حقوقهم ولا يخلوا احدا يهتضمهم وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت
الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارته
والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي
بين الرجل والمراة وان يؤذيها بسب او ضرب والاعراض ان يعرض عنها
بان يقل محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن
او دمامة او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك

Copyright © King Saud University